

المستتر وليس الوقاية، تجلس متململة حاضة، محرّضة، غير أنني انتبهت إلى تمهل القارب، وارتفاع الموج، يتدافع الرذاذ صوب الجدران الخشبية المطلية بالأبيض، ماذا يجرى؟

تستنفر خشيتي من الماء، يتقلب اليم، الموج قادم، متدافع، يحل بعضه مكان بعض، ثمّة شيء يجرى، أتابع حركة البحار القلقة، لا أسأل، غير أنني أرصد ذلك التغير الذي وقع بمساحات شاسعة من المسطح المتموج الفوار، يتأجج كالقدر المغلى.

دوائر صفراء، تظهر، تتصل لتشكل بقعاً أكبر، درجة من الصفرة الخاصة مصحوبة برائحة تدنو من رائحة المنى الطازج، المرسل للتو. وتلك رائحة أعرفها جيداً. اكتشفتها في الطين المتخمر، والأرض المحروثة، ورصدتها في الفراغ مواسم تلقيح النبات.

أقف . . أتطلع إلى البحر مدركاً لما يجرى، مفسراً لنفسى ما يحير القوم، يوماً ما مضيتُ إلى جزيرة في عمق البحر، هذا البحر عينه، اسمها الاخوين، تقع عند خط الحدود الوهمي المار عبر الماء، كان ذلك زمن الحرب، عندما عملتُ مراسلاً حربيّاً بدافع منى لمشاركة أهلى محنة كبرى، ولتهدئة روحى بتواجدي بين المقاتلين في خطوط المواجهة. كانت الجزيرة نائية، تتمركز بها سرّية صاعقة يتكلم قائدها بلهجة جنوبية جاوبته بمثلها، فما أنا إلا جنوبي الجوهر. هناك ما تزال الطبيعة في بداياتها، الشفق، وتوالى الفجر، واكتمال العصر